دور المثقف، قراءة في مقاربة نعوم تشومسكي.
The role of the Intellectual, Reading in Noam Chomsky's approach.

تاريخ الاستلام: 2018/11/18 تاريخ القبول: 2018/12/25

د. عبد الحليم بلواهم
(جامعة 08 ماي 1945 –قالمة)
Email : halim.dz21@gmail.com
د. فريدة كـــافي
(جامعة باجي مختار –عنابة)
Email : kafi.88farida@gmail.com

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 17– 2018 ص ص 213–236.

الملخص

يهدف هذا المقال إلى توضيح دور المثقف عند الفيلسوف المعاصر نعوم تشومسكي. وهي مسألة جوهرية أخذت حيزا كبيرا من اهتمامه، سعى من خلالها إلى إعادة فتح النقاش حول الدور المنوط بأي كاتب أو مثقف. ويربط تشومسكي دور المثقف بفكرة الإلتزام، وعلى وجه التحديد الإلتزام الأخلاقي الذي يتمثل في كشف أكاذيب السلطة وقول الحقيقة، منطلقا من فرضية مفادها أن مكانة المثقف في المجتمع تسمح له أن يكون عنصرا مؤثرا له دوره في تنوير الوعي الاجتماعي، ساعيا في الوقت نفسه إلى جعل الثقافة مِعْوَلا لتحطيم أساطير السلطة وفضح ممارساتها، وتعرية آليات الضبط والهيمنة واستبعاد الآخر. من هذا المنطلق، أصبح دور المثقف عنده هو فحص لعلاقته بالسلطة، هذه العلاقة التي طرح من خلالها مستويات أخرى للصراع ومقاومة الهيمنة.

الكلمات المفتاحية: النخبة ، المثقف ، السلطة، الحقيقة.

Abstract

This article aims to clarify the role of the ''Intellectual'' according to the philosopher Noam Chomsky ,and it is a substantial case which takes a big part from his concerns. He tries to reopen the debate about the expected role of any writter or intellectual trough that case. Chomsky links the role of the intellectual with the idea of commitment, and more specifically with the ethical commitments that considered as revealer of lies made by the authority, and highlights facts. Chomsky starts his claims from the hypothesis which believes that the position of the intellectual in community enable him for being an effective element in uplifting consciousness, and in the same time he attempts to broke the myths of authorities by using intellectualism as major element to expose their practices and used method for domination, controlling and servitude others. From this the role of the intellectual for Chomsky is to examine his relationship with authority. This relation which poses another levels of warfare and resistance against domination.

Keywords : *Elite, Intellectual, Authority, Truth.*

مقدمة

سؤال المثقف و دوره في الحراك الاجتماعي ليس بالأمر الجديد على الساحة الفكرية. فهناك العديد من الباحثين والمفكرين الذين أشبعوا هذا الموضوع درسا انطلاقا من مشارب متنوعة واختصاصات عديدة.

لكن الثابت هو أن هناك عدة تحديات تفرض على الفكر إعادة مساءلة دور المثقف، ووضع عمله أمام استفهام كبير، خاصة ما يشهده العالم اليوم من تحولات سياسية واقتصادية وثقافية استدعت ضرورة تفعيل دور المثقفين في مواجهة مختلف صور التهميش والسيطرة التي باتت تمارسها الدول العظمى خاصة الولايات المتحدة من خلال شركاتها الكبرى التي بسطت هيمنتها على مختلف المنابر الإعلامية في العالم، الأمر التي تمكنت من نشر العديد من المشاريع الثقافية وفق النموذج الأمريكي، غايتها تنميط الثقافات المختلفة في قوالب عامة شاملة محكومة بآليات السوق. وهو ما عبّر عنه جورج ريتزار بتحويل المجتمع بأسره إلى بضاعة الماكدونالد Macdonalisation de la société إنّ وسائل الإعلام اليوم تؤثر على الوعي الفردي بشكل لافت سواء في تشكيله، أو إزاحته وإعادة تكوينه ولا شك أن الخطاب الإعلامي بات يبطن أكثر مما يعلن ،يتجلى ذلك في ألاعيب السلطة عبر اللغة المستخدمة في الخطاب السياسي، فالكثير من المصطلحات التي يعج بها الخطاب الإعلامي لا تعكس الممارسة الحقيقية في الواقع.

في خضم هذه الظروف تشكل موقف المفكر الأمريكي المعاصر نعوم تشومسكيNoam Chomsky (1928_) والذي سعى إلى إعادة بعث مسألة دور المثقف إلى الواجهة الفكرية، ووضعها تحت مبضع النقد، محاولا تقديم مقاربة جديدة لهذه المسألة، خاصة من خلال فحصه النقدي لعمل السلطة ومؤسساتها منطلقا من

مسلّمة أنّ صورة المثقف تكتمل انطلاقا من دوره الذي يقوم على تحدي مشاريع النخبة

من هنا،كانت الإشكالية المركزية لهذا البحث هي: ما هو الدور الذي يقع على عاتق المثقف؟ وما طبيعة العلاقة بين المثقف والسلطة؟ هل يمكن الحديث دائما عن دور سلبي للمثقف أم أنه يمكن أن يكون له دور تنويري وإصلاحي في مجتمعه؟

وتسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على تحليل مقاربة المفكر "نعوم تشومسكي" لدور المثقف اليوم خاصة وأنه مفكر أمريكي معارض لمشاريع الهيمنة الأمريكية بصفة خاصة، والغربية بصفة عامة، كما يهدف هذا البحث إلى معرفة الضغوط التي تفرضها كل من السلطة السياسية والاقتصادية على المثقف، والتي تجعل من حضوره الفكري ضرورة ملحة لرفع مختلف أشكال الحجب والإزاحة التي تمارسها السلطة.

وإنّ طبيعة الموضوع اقتضت منا استعمال المنهج التحليلي في أغلب مراحل الدراسة عند عرض وتحليل نصوص تشومسكي من أجل الولوج إلى عمق مقاربته في الموضوع وفهم تحليلاته المختلفة، ناهيك عن اعتمادنا في بعض الأحيان على المنهج المقارن، وذلك لموازنة طروحات تشومسكي بمثيلاتها عند مفكرين آخرين.

وعلى هذا الأساس، تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة عناصر أساسية جاءت كالتالي:

1) مفهوم النخبة
2) الالتزام الأخلاقي للمثقف
3) بين المنشق والقوميسار.

1) مفهوم النخبة:

يعتبر مصطلح "النخبة" مصطلح محوري عندما يتعلق الأمر بالحديث عن دور المثقف في المجتمع عند نعوم تشومسكي، فهو يرى، أولا، أن النخبة طبقة من الأشخاص لا تميز قطاع معين، وهي فئة لها دور كبير في التأثير على الحياة الفكرية للأشخاص، كما تساهم إلى حد بعيد في بلورة الوعي الفردي وتوجيهه، تمارس دورها انطلاقا من هيمنتها على المنابر الأساسية لصنع القرار ونشر المعرفة، وهي جماعات تتميز بالثراء لسيطرتها على مراكز القوة، الأمر الذي يمكّنها من الضغط على مواقع نشر المعلومة خاصة الإعلام إذ يقول تشومسكي:«هناك قطاعات مختلفة من الجماعات التي من الممكن أن نطلق عليها اسم "النخب"، ففي المقام الأول هناك أولئك الذين هم في موقع اتخاذ القرارات التي تؤثر بصورة حاسمة بما يحدث في المجتمع العام، وهذا يمكن أن يتضمن القرارات السياسية، قرارات تخص الاستثمار، الإنتاج، التوزيع وهلم جرا، ومن ثم فإن هناك جماعات في مواقع مديرية (مدراء) لمؤسسات سياسية واقتصادية، ومدراء دولة، ومدراء متحدين أو مشتركين، هلم جرا». (نعوم تشومسكي، تر: مُحَمَّد نجّار، 1997، ص139).

بالإضافة إلى هذا، فالنخبة فئة تستمد قوتها من السلطة الاقتصادية بوجه خاص، تعمل وفق أيديولوجيا معينة وأهداف موحدة في أغلب الأحيان تمارس عمليتي الإشراف والتوجيه لما يحدث ولما يمكن أن يحدث، مما يسمح بالقول أنها تسيطر على السلطة السياسية وتتحكم بآليات صنع القرارات وتنفيذها فهي «نخب لمؤسسات إيديولوجية، وفي مواقع صحفية عليا وغيرها من مواقع الإشراف في أجهزة الإعلام، الصحف، ...إلخ، فهذه الجماعات التي هي ليست مترابطة ومتشابكة بشكل وثيق فحسب، بل إنها أيضا تشارك في مجموعة من القيم والترابطات، وتنتمي لطبقة متنفذة وذات امتياز عال وهي ثرية تماما بوجه عام، وهذه الطبقة تقرر الإطار الأساسي لما

يحدث داخل المجتمع على أساس سلطتها المتجذرة بشكل مطلق في القوة الاقتصادية، وفي الملكية البسيطة للمرافق الأساسية خارجا عن نطاق ما يتشكل منه المجتمع.» (نعوم تشومسكي، 1997، ص139)

ومن بين المنابر التي تسعى النخبة إلى السيطرة عليها هي "الإعلام" فهو الهدف الرئيسي الذي تستغله هذه الطبقة لما له من دور في نشر المعرفة وتشكيل الوعي لدى الأفراد، والإعلام مؤسسات إخبارية ومؤسسات نشر المعلومات بمختلف أنواعها «التي هي جزء أوسع لتكتلات مالية وصناعية.»(نعوم تشومسكي، 1997، ص139).

وهذا ما يؤثر على أداء وسائل الإعلام، من جهة، وعملية اتخاذ القرارات من جهة أخرى. وتبعا لهذا، فتشومسكي يقرّ بأن أجهزة الإعلام لا تتمتع بالحياد والاستقلالية لأنه تم إدماجها لتصبح جزءا من نظام أيديولوجي تديره المؤسسات المالية الكبرى في تحالفها مع الحكومة، وفي هذه الحالة، فهو يعتقد أن دور الجمهور مغيّب تماما لأن «الموقف العام لأي نظام للسلطة تجاه الجماهير هو كاتجاه ضد عدو، لأنه يجب عليهم أن يبقوا تحت السيطرة، فإذا ما خرجت الجماهير عن نطاق السيطرة فمن الممكن أن تقوم بشتى أنواع الأمور الخطرة، كما تعتبر الدولة السكان المحليين كأعداء محتملين لها»(نعوم تشومسكي، تر: مُحَمَّد نجّار، 1997، ص141).

من هذا المنطلق، يعتبر تشومسكي أن دور المثقف ضرورة ملحة تقتضيها الممارسات التي تقوم بها النخبة ضد استقلالية التفكير والوعي الحر الذي لا يخضع إلى أي ضغط، فمفهوم النخبة عند تشومسكي لا ينحصر في تمييز فئة ثرية من الأشخاص وحسب؛ ولكنه يميز النخبة كفئة تمارس دورا فكريا أيضا، تسيطر على أغلب مراكز ومنابر نشر الثقافة بهدف السيطرة على الجماهير وضبطها داخل إطار

نظام أيديولوجي معين. وهذا ما يسلط الضوء على مسألة غاية في الأهمية، وهي أن المعرفة بنظر تشومسكي أصبحت ملكا للأثرياء، ومنه تغدو الثقافة قرار الأقوى، وهذا ما استدعى منه مناقشة دور المثقف والمسؤولية التي تقع على عاتقه إزاء مجتمعه.

2) الإلتزام الأخلاقي للمثقف:

المثقف وفق تصوّر تشومسكي هو شخص يتميز بموقع فريد بين عامة الناس، وهذه المكانة استوجبت وقوع المسؤولية عليه، فمصطلح مثقف كما يقول يمكن«تطبيقه على أشخاص لهم منزلة وامتياز وفي موقع للوصول إلى العوام بأفكار حول القضايا الإنسانية والاهتمامات. وبما أن الامتياز يمنح مسؤولية، فالسؤال الذي يطرح دائما هو: كيف يستخدمون تلك المسؤولية؟»(نعوم تشومسكي، 2014، ص 69).ولذلك فهو يرى أن الدور الحقيقي للمثقف هو مقاومة تلك الهيمنة التي باتت تمارسها النخبة وتعريتها وفضح آلياتها؛ وهذه المسؤولية التي تقع على عاتق المثقف هي بنظره "إلتزام" وهذا الالتزام هو التزام أخلاقي، فيحمّل المثقف مسؤولية معرفية وأخلاقية في آن واحد؛ حيث أن أول مقال كتبه تشومسكي في السياسة سنة 1967عنوانه "مسؤولية المثقفين (The Responsibility of Intellectuals) تحدث فيه عن دور المثقف ومسؤوليته،والذي قال فيه:«إن مسؤولية المثقفين هي قول الحقيقة وكشف الأكاذيب.»(Noam Chomsky ,1969, p 325). وإذا كان أول ما كتب تشومسكي في السياسة تعلق بدور المثقف، فهذا يدل على أهمية المسألة لديه؛ فالحقيقة هي رسالة المثقف وتزيد هذه المسؤولية الأخلاقية لدى الأشخاص الذين يملكون فرص التحدث ومواقع التأثير على الفكر. وإن كانت هذه المهمة معرفية إلا أن عرضها يكشف عن الجانب الأخلاقي من الإلتزام«تتمثل مسؤولية الكاتب الثقافية، أو أي شخص أمين في قول الحقيقة ... وبالرغم من توفر جواب يسير للمسألة على هذا المستوى من العمومية، فإن الاستدراكات والتعقيدات سرعان ما

تبرز، فلنضف بعضا من هذه الاستدراكات والتعقيدات: إنه لواجب أخلاقي أن تكشف بأفضل ما في مقدورنا عن الحقيقة وترويجها فيما يخص الأمور ذات الأهمية، للجمهور المناسب»(نعوم تشومسكي، 1998، ص123).

وفي هذا السياق، يمكن التساؤل، عن أي حقيقة يتحدث تشومسكي؟ وما هي الجهة المعنية بمعرفة الحقيقة ؟ يرى تشومسكي أنّ الواجب الأخلاقي يملي على كل كاتب أو مثقف أن يقول الحق حول الأمور ذات الأهمية للجمهور المناسب، وهذا برأيه ما يشكل معنى أن يكون المثقف فاعلا أخلاقيا، أما "الأمور ذات الأهمية" فهي الأمور ذات قيمة ثقافية يجب على المثقف توضيحها وفضح الزائف منها و في هذا المعنى يقول:«من أجل تحديد ما هي الأمور ذات الأهمية، ثمة عوامل كثيرة محددة هنا، تتصف بعض المسائل بالأهمية بسبب من قيمتها الثقافية، نذكر واحدة تثار بتكرر منتظم في الكتب الأوسع بيعا هذه الأيام: هل تستطيع علوم الدماغ إعلامنا بأي شيء حول الضمير والظواهر العقلية الأخرى؟ بيد أن هذه العوالم (القيمة الثقافية) ليست هي التي تعنينا هنا، ما يعنينا هو بالأحرى البعد الأخلاقي لمسؤولية الكتاب البعد الذي يرتبط بالعواقب المحتملة لها، وخاصة على الحياة الإنسانية.»(نعوم تشومسكي، 1998، ص124).

إن عمل المثقف يتحدد انطلاقا من مدى تأثيره على الحياة الاجتماعية للبشر ورد الاعتبار **للبعد الإنساني** لحياتهم؛ وهذا ما يلخصه قول تشومسكي:«تتمثل مسؤولية الكاتب باعتباره فاعلا أخلاقيا في محاولة قول الحقيقة عن أمور ذات قيمة إنسانية لجمهور قادر على فعل شيء ما حولها»(نعوم تشومسكي، 1998، ص124).

في هذا الصدد، يسرد تجربته الشخصية حول قضية تيمور الشرقية حيث يقول:«أدليتُ عام 1978 بشهادة عن القضية في الأمم المتحدة، وقد نشرت الشهادة في الجريدة التحررية اليمينية إنكوايري، وإذ ختمت شهادتي أبديت ملاحظة يصعب حذفها من الجريد، ومع ذلك فقد حذفت بحرص ... كان ثمة جريمتان كبيرتان تحصلان في ذلك الوقت، في الجزء نفسه من العالم وبمقياس وطابع متقاربين: كمبوديا وتيمور الشرقية، لكن هاتين الجريمتين تختلفان من عدة وجوه أخرى.»(نعوم تشومسكي، 1998، ص124).وهذا ما يوضح جانب آخر من مسألة دور المثقف عنده وهو أن مهمة المثقف ليست نظرية وحسب؛ بل هي ممارسة في الواقع اليومي من حياته في مجتمعه وكأنها جزء من نشاطه، وهذا ما يفسر عزوفه عن مصطلح **"نظرية"** فهو لا يعتقد أن مهمة المثقف تتلخص في تجميعه للنظريات، وفي هذا الصدد، نستحضر نصا له حدد فيه موقفه من "النظرية" فيقول:«إن مصطلح نظرية عفى عليه الزمن...وما أسهل أن أقدم ما أكتب في صورة "نظريات" مزعومة لها خصائص شبيهة، بل إن بمقدوري أن أضفي عليها زخارف من "مفارقات" وأمهرها ببعض الكلمات متعددة المقاطع، ورما ذهبت بعيدا فوافقتك إلى القول أن المثقفين لا ينبغي لهم أن يكتفوا بـ"التعرض بالإدانة للسلطة"، ولا أن يستعرضوا نظرياتهم برصفها إلى بعضها، بل ينبغي أن يأتوا ببدائل أساسية، وأن يستفرغوا الجهد في نشاط يمكن من الدفع بتلك البدائل نحو التحقق مع التعلم من الآخرين المشتغلين بالميدان، من أجل أن يتحقق لهم الفهم الجيد للأوضاع.»(نعوم تشومسكي، 2014، ص53).فهو نفسه كرّس أفكاره من أجل التغيير لكن ليس عن طريق وضع نظرية معينة وإنما بواسطة العمل في الواقع وهو القائل عن نفسه:«وإن شطرا كبيرا من حياتي قد كرسته للنشاط الميداني المباشر»(نعوم تشومسكي، 2014، ص53)

وتشومسكي من المفكرين الذين لديهم ثقة كبيرة في وعي الجمهور، فهو الرهان الذي يمكن عن طريقه فضح السلطة وكشف ألاعيبها، وبالتالي، التمكن من قول الحقيقة وتغيير مجرى العديد من الأحداث، فالجمهور بالنسبة إليه يمكن ان يكون له دور إيجابي فعال إذا قام المثقف بالدور المنوط به؛ ليس هذا فحسب بل على المثقف تقديم بدائل قابلة للتحقيق على أرض الواقع حيث يقول:«تتمثل مسؤولية المثقفين الغربيين في قول الحقيقة عن "عار الغرب" إلى جمهور غربي في وسعه العمل بفاعلية، بسهولة وسرعة، على وضع حد لتلك الجرائم، أمر بسيط لا لبس فيه، وصحيح قطعا، إن شاؤوا إدانة فظائع الخمير الحمر Khmer Rouge فخير وبركة طالما أنهم يحاولون التزام الحقيقة، غير أن تلك الإدانة أمر محدود الأهمية ما لم يكن لديه اقتراح ما حول ما ينبغي فعله، الأمر الذي لم يقم به أحد منهم، على المرء أن يقول الحقيقة عن جنكيز خان أيضا، لكن هذا الواجب لا يحتل اليوم درجة رفيعة على المقياس الأخلاقي»(نعوم تشومسكي، 1998، ص128).

وأمام هذا الإفلاس الأخلاقي للمثقف، من وجهة نظر تشومسكي، يمكننا الحديث عن "خيانة المثقفين" حسب جوليان بندا Julien Benda(1867_1956) الذي مثّلت دراسته «هجوما لاذعا على المثقفين الذين يتخلون عن رسالتهم ويفرطون في مبادئهم أكثر من كونها تحليلا علميا للحياة الثقافية.» (إدوارد سعيد، 2006، ص35).فبندا ركز أكثر على الغاية السامية لدور المثقفين الذي يرى فيهم فئة متميزة تحوز على معارف خالدة «فما ينادون به هو المعايير الخالدة للحق والعدل، وهي التي لا تنتمي إلى هذه الدنيا.» (إدوارد سعيد، 2006، ص35)، لكن تشومسكي ركّز على الغاية الدنيوية للمثقف باعتباره شخص يتمتع بمكانة خاصة في المجتمع، وربما هذا ما أشار إليه أيضا إدوارد سعيد Edward Said (1935_2003) كونه مفكر ناضل ضد

الهيمنة الأمريكية والمركزية الغربية، حيث يقول:«إن كانت الحياة الإنسانية مقدسة، يجب أن لا يضحي بها باحتقار وإن لم يكن الضحايا من البيض والأوروبيين، يجب دائما على المرء أن يبدأ مقاومته من وطنه ضد السلطة كمواطن يمكنه التأثير، لكن يا للأسف، فقد سيطرت القومية المتدفقة المقنعة بالوطنية والمصلحة القومية على الشعور النقدي الذي يضع الولاء للأمة فوق كل اعتبار، في تلك النقطة ليس هناك سوى خيانة المثقفين والإفلاس الأخلاقي الكامل.» (إدوارد سعيد، 2006، ص89) وقد وصفه تشومسكي في مرثية له بعنوان"صوت من لا صوت لهم" بأنه مفكر غيّر الكثير من أسلوب تفكيرنا بشأن قضايا كالعدالة والحرية الإنسانية تناولها بصورة تعكس البعد الإنساني الكوني الذي تحمله كتاباته حيث قال:«كان لي إدوارد سعيد صديقا حميما وعزيزا خلال سنوات عديدة، إن موته خسارة فادحة تتعدى بكثير دوائر الذين كان لهم امتياز معرفته، لقد أشتهر عن جدارة، بمساهماته اللامعة في إنتاج ثقافي غير عمليا من طرائق رؤيتنا للعالم الحديث ولأصوله التاريخية، ناضل بلا كلل ولا هوادة من أجل العدالة والحرية وحقوق الإنسان ليس للشعب الفلسطيني وحده...وإنما أيضا للعديد غيره من الشعوب المحرومة والمعذبة في أرجاء العالم كافة» (إدوارد سعيد، 2006، ص356).

والمثقف الحقيقي ليس ذلك المثقف الذي يهيم بخياله في برجه العاجيّ لينصّب نفسه وصيّا على مجتمعه، فهو مدعوّ إلى استقراء الوقائع واستنطاق صفحات التاريخ، والغوص في فجواته وذاكرته العميقة التي غالبا ما ترزح تحت ركام أكاذيب السلطة، وعلى هذا الأساس، فتشومسكي يقترح أن يجاهر المثقف، والمثقف الغربي، على وجه التحديد، بالحقيقة عن عار هو عار الغرب، لكن هل السلطة هي الطرف الذي ينبغي أن يعرف الحقيقة؟ إن السلطة تعرف الحقيقة تماما، ولا فائدة من الانهماك في إخبارها بها، فهي ليست الجهة التي ينبغي النضال من أجل قول الحقيقة لها إذ

يقول:«فقد تبنى أصدقائي وزملائي من جماعة الكويكرز ممن يشاركوني إرادة تعطيل السلطة اللاشرعية شعار "قول الحق في وجه السلطان"، إني أختلف مع هذا الرأي بكل قواي، فهذا الجمهور "أهل السلطة" غير مناسب بتاتا، ولا يعدو الجهد المبذول في قول الحق له أن يكون شكلا من أشكال الإرضاء الذاتي، إنها لمضيعة للوقت وسعي غير مجد أن تقول الحقيقة لهنري كيسنجر أو للمدراء التنفيذيين لشركة "جنرال موتورز" أو لغيرهم ممن يمارسون السلطة في المؤسسات القسرية، إنهم يعرفون سلفا وبدرجة كافية معظم الحقائق» (نعوم تشومسكي، 1998، ص129).

إضافة إلى مسألة اختيار الجمهور التي هي مسألة على أهمية كبيرة فيما يتعلق بدور المثقف؛ فتشومسكي لا يعتقد أنه ينبغي للمثقف أن يجعل من نفسه نبي الحقيقة أو المبشر بها، ويكون الجمهور مجرد متلقٍّ لها، بل على المثقف أن يجعل من هذا الجمهور طرفا مشاركا في صياغتها وبنائها؛ أي أن ينخرط المثقف في هموم مجتمعه بصورة تجعل من الحقيقة محل اهتمام المثقف والجمهور على حد سواء. وهذا لا يعني أن كل واحد منا سيصبح مثقفا، فما يميز المثقف هو مكانته أي المنبر الذي يتكلم منه، وهذا ما يتجلى بوضوح في قوله:«ليس قول الحق في وجه السلطة رسالة مشرفة، على المرء أن يبحث عن جمهور عاقل، علاوة على ذلك (وهذا استدراك هام آخر) يجب ألا يعتبر الجمهور مجرد نظارة، بل جماعة ذات اهتمام مشترك يأمل المرء أن يشارك فيها بصورة بناءة، علينا ألا نتحدث إليهم بل معهم، هي ذي الطبيعة الثانية (العادة الأصيلة) لكل معلم جيد، ويجب أن تكون ديدن كل كاتب ومثقف» (نعوم تشومسكي، 1998، ص129).

لكن إذا كان أهل السلطة أي النخبة ليست الجهة المناسبة لقول الحقيقة، فمتى يُسمح للمثقف أن يتعامل مع أهل السلطان كجمهور يمكن مخاطبته عن الحقيقة؟

يرى تشومسكي أنه متى إلتزم ذوو السلطان بواجبهم الأخلاقي وتجردوا من أداء ممارساتهم السلطوية، عندها فقط يمكن اعتبارهم جمهورا قابل للمخاطبة إذ يقول:«فبقدر ما يتجرد هؤلاء عن مواقعهم المؤسسية، ويغدون كائنات بشرية، فاعلين أخلاقيين، فإنهم ينضمون إلى كافة الناس كجمهور مناسب لسماع الحقيقة، أما ضمن أدوارهم المؤسسية، وكأناس يديرون السلطة، فإنهم ليسوا أحق بالمخاطبة من أشنع الطغاة والمجرمين ممن هم كائنات إنسانية أيضا مهما تكن فظاعة أعمالهم» (نعوم تشومسكي، 1998، ص129). فإحدى طرائق الاستقلال الفكري، بنظر تشومسكي، هي التجرد من الوظائف المؤسسية وأيضا الإلتزام بالمبدأ الأخلاقي الذي ذكره واختيار الجمهور المناسب. أما إدوارد سعيد، الذي اهتم كثيرا بمسألة دور المثقف، فهو يقترح تصورا آخر؛ فهو يرى أن من سبل تحقيق استقلالية الفكر لدى المثقف «تتمثل في اتخاذ موقف الهواة لا المحترفين.» (إدوارد سعيد، 2006، ص149)، لكن ماذا يعني إدوارد سعيد بقوله "هواة لا محترفين؟" وهل يتقارب هذا مع تصور تشومسكي؟ الهواة حسب اعتقاد إدوارد سعيد يتحدّون المخاطر من أجل ممارسة هوايتهم، لكن المهني الذي يشغل منصب معين سيقتصر تفكيره على أداء وظيفته التي يشغلها فقط، إذ يقول سعيد:«إن روح الهواية تعني، في المقام الأول، اختيار مخاطر الحياة العامة ونتائج هذه الحياة العامة غير المؤكدة –وقد تتخذ هذه الصورة محاضرة أو كتاب أو مقال يتوافر له التوزيع على نطاق واسع بلا قيود– وتفضيل هذه المخاطر على شغل "موضع داخلي" في مكان يتحكم فيه الخبراء والمهنيون» (إدوارد سعيد، 2006، ص149).

من البيّن إذن، أن نظرة تشومسكي تختلف إلى حد ما عن نظرة ادوارد سعيد فيما يتعلق بسبل الوصول إلى أعلى درجات النقاء الفكري للمثقف؛ فتشومسكي نظر إلى دور المثقف على أنه التزام أخلاقي، أما إدوارد سعيد فيرى أن اتخاذ المثقف لمهمته كهواية سيتيح له الخروج عن الأطر التي تضعها له السلطة، لكنهما يتفقان في

مسألة أن على المثقف التجرد من أي دور سلطوي أو مؤسسي حيث يقول إدوارد سعيد:«إن المثقفين أو المفكرين ليسوا من محترفي المهنة الذين يصيبهم الفساد بسبب خدمتهم القائمة على الملق والمداهنة لسلطة تعيبها مثالب خطيرة ولكنهم –ولأكرر ما قلته سلفا– مفكرون يقفون موقفا قائما على المبادئ، ويعتبر موقفا بديلا يمكنهم في الواقع من قول الحقيقة للسلطة.» (إدوارد سعيد، 2006، ص162)، وقد اعترف إدوارد سعيد بحذاقة نعوم تشومسكي في طرحه المتمثل في ما ينبغي أن يكون عليه دور المثقف حيث يقول:«أما الغاية من ذكر الحقيقة في مجتمع يعتمد على الإدارة الجماعية مثل مجتمعنا، فهي في المقام الأول، تقديم صورة أفضل لما ينبغي أن يكون عليه الواقع، وبحيث تقترب هذه الصورة اقترابا أكبر من تجسيد مجموعة من المبادئ الخلقية – كالسلام، والتصالح، وتخفيف المعاناة– وتطبيقها على الحقائق المعروفة، وقد أطلق الفيلسوف البراغماتي س.إس. بيرس تعبير "الاختطاف" على هذا المجتمع، كما نجح في استخدامه المفكر المعاصر الذائع الصيت نعوم تشومسكي»(إدوارد سعيد، 2006، ص166).

3) بين المنشق و"القوميسار":

حاول تشومسكي قدر الإمكان أن يجعل من دور المثقف إلتزاما أخلاقيا، فيكون مخلصا وفيا للقيم الإنسانية في مجتمعه وفي العالم ككل، فدوره يحمل بعدا كونيا شاملا. وفي هذا السياق، يلاحَظ أنه غالبا ما يستعمل مصطلحات مثل "منشق" و"قوميسار"، فما الفرق بين المنشق و القوميسار بالنسبة إليه؟

تميل السلطة في أغلب الأحيان إلى ممارسة هيمنتها عبر إنتاج هيكل أيديولوجي مغلق يصعب اختراقه، يحافظ على تكريس ما هو سائد والحيلولة دون أي بديل من شأنه أن يخلخل عرشها أو أن يمس بمقدساتها، من هنا، تظهر الحاجة إلى

النقد، ومحاولة تغيير ذلك التصور حول الذات وحول العالم، وهي تصورات رسختها السلطة عبر ممارسات القمع والإكراه لكل من يسبح ضد التيار؛ لكن الأمر لا ينطبق على بعض المثقفين الذين رفضوا القيام بهذا الدور وانتفضوا من أجل تغيير الواقع حيث أنه «في إطار الحياة الاجتماعية، يعتبر نظام القيم الذي تفرضه السلطة أن مسؤولية المثقف هي خدمة مصالحها، أن يدوّن –مُظْهِرًا الارتياح– الأفعال الفظيعة (الحقيقية أو المزعومة) للأعداء المعنيين، وأن يحجب أو يحمل الجرائم التي ترتكبها الدولة وعملائها استحق المثقفون الروس الذين تولوا هذه المسؤوليات الثناء والتكريم في بلدهم، أما أولئك الذين رفضوا هذه المطالب "حجب أو تجميل الواقع" فقد عوملوا، كما نعلم، بصورة مختلفة تماما» (نعوم تشومسكي، 1998، ص129). وهؤلاء الذين عوملوا بطريقة مختلفة هم الذين أزعجوا السلطة بعدم إذعانهم لمطالبها، فكل شريف وعاقل هو مُدَان بتهمة الكذب والنفاق، وهذا واضح منذ التاريخ القديم أي منذ النصوص الأولى للديانات؛ فالقوميسارات هم أولئك الذين نالوا رضا الحكام فتم تبجيلهم في زمنهم لكنهم قوبلوا بالخزي بعد مرور الزمن، أما المنشقون وإن لم ينالوا تبجيل الحكام لهم إلا أن الحقيقة ستظهر وسينصفهم التاريخ إذ يقول تشومسكي في هذا:«تعود هذه الفوارق بين القوميسار والمنشق بأصولها إلى بدايات التاريخ المكتوب، خذ مثلا المحاورات الأفلاطونية، أو –وهذا أكثر إثارة للعواطف– التوراة، إن المثقفين الذين نالوا الاحترام والتكريم هم أولئك الذين أدينوا بعد قرون بوصفهم أنبياء كذبة: رجال الحاشية، القوميسارات. أما أولئك الذين جاء تكريمهم متأخرا جدا كالأنبياء، فقد عوملوا بصورة مختلفة تماما عن الأولين في حياتهم، لقد نطقوا بالحقيقة عن أمور هامة، تتراوح بين التحليل الجيوسياسي وصولا إلى القيم الأخلاقية، وعانوا العقاب الذي يوزع بانتظام ثابت على كل من يرتكب إثم الشرف والأمانة»(نعوم تشومسكي، 1998، ص130). لكن الثمن الذي يدفعه المنشقون ليس بالهيّن، فتشومسكي قد ذكر

حالات عقاب فظيعة بحقهم، ومن بين حالات العقاب التي ذكرها يقول:«يتنوع العقاب حسب طبيعة المجتمع، قد يكون، في روسيا أيام بريجينيف، النفي أو الطرد، أما في أحد التوابع النموذجية للولايات المتحدة كالسلفادور، فقد يترك البائس مقطوع الأوصال في حفرة بعد خضوعه لتعذيب مريع، أو قد يفجر دماغه على أيدي كتائب منتخبة تم تدريبها في الولايات المتحدة، وفي غيتو للسود في الولايات المتحدة...وصل العقاب في إحدى الحالات الحديثة إلى اغتيال بأسلوب الغستابو "الشرطة السرية النازية" لاثنين من المنظمين السود، وبتعاون من البوليس السياسي القومي»(نعوم تشومسكي، 1998، ص130).

عملت الثقافة الغربية على غلق كل سبل الوصول إلى الحقيقة مستخدمة أهم الوسائل التي تتم عبرها نشر الثقافة وتشكيل الرأي العام، وأهمها الإعلام الذي يقع تحت هيمنة النخبة في أغلب الأحيان ما جعله يساهم بقوة في دعم مصالح أيديولوجية لفئة قليلة، وهذا ما توضحه إحدى نصوص تشومسكي التي جاء فيها:«إني أبحث منذ أكثر من عشر سنوات لأرى إن كان في وسعي العثور على إشارة دقيقة واحدة –في الصحافة الملتزمة بالخط الرسمي– إلى تصعيد جون كينيدي للتدخل الأمريكي في الهند الصينية من الدعم الممنوح لدولة إرهابية من الطراز الأمريكي اللاتيني إلى العدوان الصريح ضد الفيتنام الجنوبية، التي تحملت الوطأة الأقسى للعدوان الأمريكي...لاشك أن الواقعة "غزو فيتنام" قد وقعت، لكن ذكرها أو التفكير بها مستحيل ضمن إطار الثقافة العقلية.» (نعوم تشومسكي، 1998، ص134) وفي كل حالة من الحالات التي ذكرها، سواء تعلق الأمر بتيمور الشرقية أو كمبوديا أو فيتنام، فهو يركز دائما على الدور الذي تلعبه المنابر التي يتم من خلالها نشر المعرفة ومساهمتها في بلورة الأفكار والتأثير على العقول حيث «يجدر بنا ذكر مفاعيل التعليم والامتيازات في تكوين

المواقف.» (نعوم تشومسكي، 1998، ص134) فكل ما من شأنه بث الثقافة سحّر للتبجح والتهليل الذاتي للمبادئ السامية التي يزعم الغرب الإلتزام بها؛ فالإعلام أصبح اليوم ترسانة قوية تستغلها الدول الكبرى لصناعة الرأي العام وحجب الحقيقة، وهذا ما أطلق عليه تشومسكي عملية "التصفية" التي تمر بها المعلومات قبل نشرها، فيتم تنقية ما يتلاءم مع أهداف النظام الأيديولوجي في حين يتم إلغاء المعلومات الحقيقية التي من شأنها زعزعة النظام القيمي الذي تضعه النخبة، وركز على نموذج الدعاية الذي يقوم على الانتقاء من خمسة مصادر:

1- الحجم، والحيازة المركزية والتوجه الربحي.
2- الإعلانات كمصدر دخل رئيسي لوسائل الإعلام.
3- اعتماد وسائل الإعلام على مصادر المعلومات التي تقدمها الحكومة والقطاع التجاري والخبراء الممولين.
4- ضبط الإعلام.
5- معاداة الشيوعية (Edward S, Herman and Noam Chomsky 1994,p02)

ومن المفاهيم الأساسية المتعلقة بدور المثقف والتي سعى تشومسكي إلى سبر أغوارها مفهوم "**الاستقامة السياسية**"؛ هذا المفهوم الذي لطالما ردده بعض المثقفين بشيء من التملق، وهو يعتقد أنه مفهوم «اتبع كسلاح أيديولوجي في سياق الهجوم اليميني على البقية الباقية من استقلال الجامعات، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية.» (نعوم تشومسكي، 1998، ص136) ورغم أنه لا يرى في "الاستقامة السياسية" سوى ذريعة للقضاء على استقلالية بعض المؤسسات الاجتماعية التي تراها السلطة مهمة من أجل التأثير على الرأي العام، إلا أن هذا المفهوم حظي بالثناء من قبل الكثير من المفكرين والمهندسين السياسيين كألكسيس دو توكفيل Alexis de Tocquville (1805-1859) الذي انبهر بقدرة الغزاة على القضاء على السكان الأصليين في أمريكا،

وتشومسكي نفسه قد انتقد موقف توكفيل هذا واعتبره موقفا يخلو من أي بعد أخلاقي أو إنساني فيقول:«حين شهد توكفيل المسيرة المتنصرة للحضارة عبر الصحراء، أبدى تعجبه من قدرة المستوطنين الأمريكيين على تدمير حياة السكان الأصليين "باحترام كامل لشرائع الإنسانية"، "بلباقة فريدة، بهدوء، بصورة قانونية، بشكل ينم عن عاطفة إنسانية، دونما إراقة دماء، ودون انتهاك مبدأ أساسي واحد من مبادئ الأخلاق كما يراها كل الناس"» (نعوم تشومسكي، 1998، ص136) وقد استحضر تشومسكي في هذا الشأن تحليل ديفيد هيوم David Hume (1711–1776) للمبادئ الرئيسية للحكم؛ هذا الأخير الذي رأى أن أي حكومة في العالم لديها ورقة رابحة تتمثل في التحكم بطرائق التفكير، والرهان الأكبر في مسألة التحكم بالفكر هو السيطرة على المثقفين والتعليم والإعلام وكل ما من شأنه أن يساهم في تشكيل الوعي لدى الأفراد «أن على الحكام أن يعوّلوا، في المآل الأخير، على ضبط الفكر، يقول: "إنما لذلك تتأسس الحكومات على تحكيم الرأي (رأي الحاكم الشخصي)، ويمتد انطباق هذا المبدأ على الحكومات الأكثر استبدادية وعسكرية، وعلى تلك الأوسع حرية وشعبية"» (نعوم تشومسكي، 1998، ص–ص: 136-137).

أما جورج أورويل George Orwell(1903_1950) فقد كتب عن ما أسماه **"الرقابة الأدبية"** والتي يرى أنها تتم بطريقة طوعية؛ وذلك عن طريق ترسيخ السلطة لبعض المعتقدات التي تصبح بمرور الوقت بمثابة قيم يجب احترامها والخضوع لها فيتم إلغاء الحقيقة وتهميشها تدريجيا حتى تصبح مجهولة تماما حيث يقول:«إن الحقيقة المشؤومة بخصوص الرقابة الأدبية في إنجلترا تتمثل في أنها طوعية إلى حد كبير، فالأفكار غير الشعبية يتم كبتها، ويعتم على الحقائق غير المناسبة، دونما حاجة لحظر رسمي البتة، ومن غير ممارسة للقسر "يجد كل من يتحدى المعتقد القويم السائد نفسه

وقد أخرس وبفعالية مدهشة" وذلك بفضل استبطان قيم الخضوع والامتثال، وبسبب التحكم بالصحافة من قبل "الأثرياء" ممن تتوفر لديهم كل دوافع التخلي عن الأمانة بخصوص مسائل هامة محددة.» (نعوم تشومسكي، 1998، ص137) وهذا لا يختلف كثيرا عن **"جهاز الرقابة"** الذي تحدث عنه تشومسكي؛ ويعني بهذا ذلك الوهم الذي توهِم به النخبة الجماهير بوجود إطار مرجعي وقيمي خاص بها يجب على البقية الاحتكام إليه، ثم يجعلون من هذا الوهم فكرة تبدو عقلانية إلى أبعد حد وفي هذا يقول:«من المهم جدا للمتخصصين أن يجعلوا الناس يعتقدون بوجود الإطار المرجعي الفكري الذي يملكونه وحدهم الحق في التعليق على هذه الشؤون أو يكونون في وضع يخول لهم ذلك. هذه واحدة من الطرق التي تجعل النخبة المتخصصة تخدم بشكل مفيد وفعال داخل جهاز الرقابة الاجتماعية» (نعوم تشومسكي، 2015، ص-ص:92-93)

وانطلاقا من هذه القضايا التي تتعلق أساسا بممارسات السلطة وقضايا الاستبعاد والاستعباد الفكري والتهميش التي رزحت تحت غطاء خطابات براقة، ضمن هذا السياق، وعلى تخوم هذه المسائل يمكننا البدء بفتح مناقشات جادة حول الدور لحقيقي للمثقف وهي قضية مهمة لن تفقد أهميتها مادامت هناك تحديات تفرضها السلطة في كل مرة تستدعي من كل مثقف أن يؤدي التزامه الأخلاقي فـ«عند هذه النقطة نبدأ، بالكاد نبدأ، بمقاربة المسائل الحقيقية لمسؤولية الكاتب العقلية والأخلاقية، ونكتشف، رغم كل شيء، أنه ثمة قدر لا بأس به مما يقال، وإجابات عديدة تقدم، ليست تلك الإجابات من النوع الذي يرضينا تماما أو يرضي الوسط الذي نعيش ونعمل فيه، لكنها يجب أن تكون في القلب من اهتماماتنا ونشاطنا، في مدارسنا، في صحفنا، وفي الجماعات المتنوعة التي ننتمي إليها، إن قدر

لذلك أن يحدث، ففي وسعنا الزعم أننا ندخل العالم المتحضر»(نعوم تشومسكي، 1998، ص138)

ومن الملاحظ، أن مقاربة تشومسكي لمسؤولية الكاتب أو المفكر تسلط الضوء على العديد من المسائل الفكرية الأخرى في كتاباته السياسية وهي مسائل تقع في صميم اهتماماته السياسية ولا يكفي المجال هنا للتطرق إليها كلها، كمسألة موقفه من السلطة والمشارب الفكرية التي نهل منها أفكاره والتي تعتبر الفوضوية أهمها على الإطلاق، الأمر الذي جعل منه مفكرا يكن الكثير من الازدراء للسلطة، وهذا ما يتجلى واضحا في قوله أن «أي دور سلطوي يحتاج إلى مبررات» (نعوم تشومسكي، 2007، ص140) وهناك مسائل أخرى ربما تحتاج إلى مواضيع مستقلة كدور المؤسسات التعليمية في تشكيل الثقافة العامة للأفراد، ومسألة استبعاد الآخر وتهميشه.

خاتمة:

في الختام، يمكن القول أن دور المثقف بنظر تشومسكي هو دور معرفي مدفوع بالتزام أخلاقي؛ الدور المعرفي فهو كشف الحقيقة، أما الالتزام الأخلاقي فهو جرأة الكاتب في التزامه بقول الحقيقة في أي ظرف وتحت أي ضغط؛ لكن لا يجب أن يُفهم من هذا أن المثقف، حسب مقاربته، هو ذلك النبي المبشر بالحقيقة، أو أن الحقيقة حكرا على المثقف، لكن مسؤولية المثقفين هي نتيجة لامتياز يتميزون به عن غيرهم وهو أنهم أكثر اطلاعا على مصادر المعلومات، كما يحوزون على فرص للتكلم أكثر من غيرهم. كما أن اختيار الجمهور المناسب أمر غاية في الأهمية لكل مثقف يؤدي دوره بشكل صحيح، على أنه لا ينبغي بأي حال من الأحوال النظر إلى العامة من الناس كأطفال صغار يجب تلقينهم المعلومات، فالحقيقة ينبغي أن تظهر في شكل حوار مفتوح بين المثقف والجمهور، فهي عملية تفاعل بين الطرفين، ومتى أمكن لأطراف أخرى التجرد من أي دور مؤسسي يمكن أن تندمج في هذا الحوار.

عوّل تشومسكي كثيرا على دور المثقف خاصة في تحدّيه لبنى السلطة القسرية ومحاولة تجاوز نسق القيم التي تفرضها، والسعي نحو بناء وعي متحرر قائم على المساءلة النقدية المستمرة لكل ما يعتبر يقيني ومطلق ونهائي وبديهي، وطرح البدائل التي من شأنها إنتاج ثقافة قائمة على أسس سليمة قادرة على غرس قيم جديدة تساهم في تغيير طرائق التفكير وتغيير نظرة الإنسان للعالم، وخلق رؤى وتصورات مستقلة بإمكانها اختراق سياج الأوهام التي تضعها النخبة. وأكد تشومسكي على أن دور المثقف ووظيفته في المجتمع هي ممارسة في الميدان وليست تنظيرات تحلق بعيدا عن الواقع.

يتبين كذلك من خلال هذا البحث، أن تشومسكي وانطلاقا من تأثره بالتقليد الفوضوي رفض أي شكل من أشكال السلطة، ومنه جاء قوله كل سلطة

تقتضي تبرير، فإن بطل مبرّرها أصبحت سلطة زائفة وغير مشروعة لابد من القضاء عليها.

وهذه مقاربة لا شك أن هناك مقاربات أخرى لدور المثقف من منظور تشومسكي من جوانب أخرى و تقرأ بمناويل تأويلية مختلفة و متداخلة.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- باللغة العربية

1. إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة وتقديم: مُحَّد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.
2. إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، ترجمة: أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية.
3. نعوم تشومسكي: قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ترجمة: ياسين الحاج صالح، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، سوريا، 1998.
4. نعوم تشومسكي:من يمتلك العالم: ترجمة وإعداد أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع سورية، 2014.
5. نعوم تشومسكي، أسرار وأكاذيب وديمقراطية، ترجمة سركون برخو، ط1، دار الينابيع، سوريا، 2007.
6. نعوم تشومسكي، تواريخ الانشقاق، ترجمة: مُحَّد نجّار، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1997.
7. نعوم تشومسكي، جون بريكمون، العقل ضد السلطة رهان باسكال ترجمة: عبد الرحيم حزل، ط1، دار الأمان ودار التنوير، الرباط، لبنان ، 2014.
8. نعوم تشومسكي، عن الطبيعة الانسانية، ميشال فوكو ، ترجمة: أمير زكي، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس_بيروت_القاهرة، ، 2015.

ب-باللغة الأجنبية

1. Edward S. Herman and Noam Chomsky: Manufacturing Consent, The political Economy of The Mass Media, Vintage Books , London, 1994
2. Noam Chomsky: American Power and The New Mandarins, History and Political Essays, New York, 1969

قائمة الهوامش:

- نعوم تشومسكي، تواريخ الانشقاق، ترجمة: مُحَّد نجّار، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1997، ص139.

2- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

3-المصدر نفسه الصفحة نفسها

4-نعوم تشومسكي، تواريخ الانشقاق، ص 141.

5-نعوم تشومسكي:من يمتلك العالم: ترجمة وإعداد أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع سورية، 2014، ص 69.

6 - Noam Chomsky: American Power and The New Mandarins, History and Political Essays, New York, 1969, p 325

7-نعوم تشومسكي: قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ترجمة: ياسين الحاج صالح، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، سوريا، 1998، ص123.

8-المصدر نفسه، ص 124

9–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

10–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

11-نعوم تشومسكي: قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 124

12–نعوم تشومسكي، جون بريكمون، ترجمة: عبد الرحيم حزل، العقل ضد السلطة رهان باسكال، ط1، دار الأمان ودار التنوير، الرباط، لبنان ، 2014، ص 53.

13-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

14-نعوم تشومسكي: قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص ص124_ 125.

15-نعوم تشومسكي: قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 125

16–المصدر نفسه، ص 126

17-المصدر نفسه، ص 127

18-المصدر نفسه، ص 128

19-إدوارد سعيد، ترجمة وتقديم: مُحَّد عناني، المثقف والسلطة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص35.

20–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

21-دوارد سعيد، ترجمة: أسعد الحسين، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ص89.

22-المرجع نفسه، ص356.

23–نعوم تشومسكي: قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 128

24-المصدر نفسه، ص 129

25-نعوم تشومسكي، قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 129

26–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

27-إدوارد سعيد، ترجمة: مُحَّد عناني، المثقف والسلطة، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص149.

28–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

29-دوارد سعيد، المثقف والسلطة، ص 162

30-المرجع نفسه، ص 166

* قوميسار: مفوض، الموجه السياسي الشيوعي في القطاعات العسكرية السوفييتية. توسعا، كل رقيب على سلامة العقيدة الرسمية (نعوم تشومسكي، قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص169)

31-نعوم تشومسكي، قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 129

32-المصدر نفسه، ص 130

33-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

34-نعوم تشومسكي، قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي،، ص 134

35-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[36] - Edward S. Herman and Noam Chomsky: Manufacturing Consent, The political Economy of The Mass Media, Vintage Books , London, 1994 , p 2

37-نعوم تشومسكي، قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 136

38-نعوم تشومسكي ، قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 136

39-المصدر نفسه، ص ص 136-137

40-المصدر نفسه، ص 137

41-نعوم تشومسكي، ميشال فوكو ، ترجمة: أمير زكي، عن الطبيعة الإنسانية، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس_بيروت_القاهرة،، 2015، ص ص 92_93.

42-نعوم تشومسكي، قوى وآفاق، تأملات في الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي، ص 138

* الفوضوية من التقاليد الفكرية التي ترمي إلى إلغاء الدولة واستبعاد أي شكل من أشكال السلطة يمارس فعلا قسريا على الفرد، فهي حركة أفكار وممارسات ترفض كل قسر أو إكراه خارجي على الإنسان وتهدف إلى بناء حياة مشتركة قائمة على أساس الإرادة الفردية المستقلة.(عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ، المجلد الرابع، ص 631)

43-نعوم تشومسكي، ترجمة سركون برخو، أسرار وأكاذيب وديمقراطية، ط1، دار الينابيع، سوريا، 2007، ص 140.